



Research Article

Nationwide Resistance Against Colonialism in the Poetry of Lebanese Poet Ibrahim al-Munzer

Seyyed Aboalfazl Sajadi^{1*}, Mohammad Jorfi², Zahra Kogheki Nyayat²

Abstract

There is no doubt that colonialism forces resistance and protection that the defenders endeavor to achieve freedom; This poem has harmonies and ideas that inspire others to resist and protect against the colonialists. Ibrahim Munzer, a Lebanese poet, is one of the most prominent poets who stood up against the colonialists; he was a superpatriotic poet whose poetry retains the spirit of resistance. The outcomes of this study indicate that this poet is a resolute poet who has the spirit of patriotism and nationalism, irritation and rebellion against the colonialists and communication for brotherhood among the Arabs, and martyrdom for the cause of the motherland and the evolution of science and the conservancy of the Arabic language in There is his poetry. There is no doubt that colonialism forces resistance and protection that the defenders endeavor to achieve freedom; This poem has harmonies and ideas that inspire others to resist and protect against the colonialists. Ibrahim Munzer, a Lebanese poet, is one of the most prominent poets who stood up against the colonialists; he was a superpatriotic poet whose poetry retains the spirit of resistance. The outcomes of this study indicate that this poet is a resolute poet who has the spirit of patriotism and nationalism, irritation and rebellion against the colonialists and communication for brotherhood among the Arabs, and martyrdom for the cause of the motherland and the evolution of science and the conservancy of the Arabic language in There is his poetry.

Keywords: Resistanceliterature, Colonialism, Battle, Ibrahim Munzer

How to Cite:

Sajadi SA, Jorfi M, Kogheki Nyayat Z., Nationwide Resistance Against Colonialism in the Poetry of Lebanese Poet Ibrahim al-Munzer, Journal of Research in Contemporary Literature, 2023;15(57):59-76.

1. Faculty member, Arak University, Arak, Iran
2. Graduated in Arabic language, Arak University, Arak, Iran



مقاومت سراسری علیه استعمار در شعر ابراهیم المنذر شاعر لبنانی

سید ابوالفضل سجادی^{*}، محمد جرفی^۱، زهرا کوچکی نیت^۲

چکیده

شکی نیست که استعمار باعث مقاومت و حفاظت می شود که مدافعان برای دستیابی به آزادی تلاش می کنند. این شعر دارای هارمونی ها و ایده هایی است که دیگران را به مقاومت و محافظت در برابر استعمارگران ترغیب می کند. ابراهیم منذر، شاعر لبنانی، یکی از برجسته ترین شاعرانی است که در برابر استعمارگران ایستاد. او شاعری ابرو وطن پرست بود که شعرش روح مقاومت را حفظ کرده است. نتایج این پژوهش حاکی از آن است که این شاعر، شاعری مصمم و دارای روحیه میهن پرستی و ملی گرایی، خشم و عصیان در برابر استعمارگران و ارتباط برای برادری میان اعراب و شهادت در راه وطن و تکامل علم و دانش است. حفظ زبان عربی در شعر اوست. شکی نیست که استعمار باعث مقاومت و حفاظت می شود که مدافعان برای دستیابی به آزادی تلاش می کنند. این شعر دارای هارمونی ها و ایده هایی است که دیگران را به مقاومت و محافظت در برابر استعمارگران ترغیب می کند. ابراهیم منذر، شاعر لبنانی، یکی از برجسته ترین شاعرانی است که در برابر استعمارگران ایستاد. او شاعری ابرو وطن پرست بود که شعرش روح مقاومت را حفظ کرده است. نتایج این پژوهش حاکی از آن است که این شاعر، شاعری مصمم و دارای روحیه میهن پرستی و ملی گرایی، خشم و عصیان در برابر استعمارگران و ارتباط برای برادری میان اعراب و شهادت در راه وطن و تکامل علم و دانش است. حفظ زبان عربی در شعر اوست.

واژگان کلیدی: ادبیات مقاومت، استعمار، نبرد، ابراهیم منذر

ارجاع: سجادی سید ابوالفضل، جرفی محمد، کوچکی نیت زهرا، مقاومت سراسری علیه استعمار در شعر

ابراهیم المنذر شاعر لبنانی، دراسات ادب معاصر، دوره ۱۵، شماره ۵۷، بهار ۱۴۰۲، صفحات ۷۶-۵۹.

۱. عضو هیئت علمی، دانشگاه اراک، اراک، ایران

۲. فارغ التحصیل رشته زبان عربی، دانشگاه اراک، اراک، ایران



المقاومة الوطنية ضد الاستعمار في شعر ابراهيم المنذر الشاعر اللبناني

سيدابوالفضل سجادي^١، محمد جرفي^٢، زهرا كوچكي نيت^٢

الملخص

لاشك في أن الاحتلال يؤدي إلى المقاومة في الدفاع عن الحق في الحياة والحصول على الاستقلال والسيادة على الوطن ويمكن القول بأن الشعر الذي يحتوي على هذه المضامين فهو شعر المقاومة والشاعر المقاوم يدافع عن وطنه وقضيته ضد المحتلّين بسلاح كلمته المتشعبة بالصمود والتحدّي. يعدّ الشاعر المسيحي اللبناني شيخ إبراهيم المنذر (١٨٧٥-١٩٥٠ م.)، من أكبر الشعراء المقاومين في إبان فترات الاستعمار الأوروبي على البلاد العربية. كان المنذر ثائراً وطنياً، مصلحاً اجتماعياً، ومعلماً إنسانياً وقد كان يحاول في أشعاره إذكاء روح المقاومة والوعي لدى الأمة العربية. يهدف هذا البحث إلى دراسة ملامح المقاومة ضد الاستعمار في شعر المنذر المقاومة على المنهج الوصفي - التحليلي. تدلّ نتائج البحث على أنّ الشاعر التزم في شعره بمواقفه الوطنية والقومية، وقد نظم قصائد وطنية جيّدة يعبر فيها عن شعوره الوطني. فيثبت أن الوطن والدعوة إلى الأخوة والوحدة العربية والقومية، و إثارة نخوة الرجولة في قلوب الأبطال، والغضب والتمرد على مؤتمر السّلام، وصرخة استغاثة للإخوة العرب بسوريا والعراق، وقوة الإرادة وعلو الهمة في الجهاد والابتعاد عن القعود، والشهادة في سبيل الوطن، ونشر العلم والتربية الوطنية والحفاظ على اللغة العربية هي من أهم ملامح المقاومة في شعر هذا الشاعر اللبناني.

الكلمات الدلّية: أدب المقاومة، لبنان، الاستعمار، الكفاح، إبراهيم المنذر

١. عضو هيئة العلمي، بجامعة اراك، اراك، ايران

٢. خريجة اللغة العربية، بجامعة اراك، اراك، ايران

المقدمة

تعرضت الأمة العربية والاسلامية بعد الحرب العالمية الأولى لهجمة استعمارية شرسة يتبارى كل من البلاد الكبيرة المنتصرة للحصول على حصّه منها. وقسمت بلاد الشام بحسب تقسيمات اتفاقية سايكس-بيكو^١ إلى ثلاثة أقسام هي: سوريا ولبنان وفلسطين وعهد إلى فرنسا بالانتداب على سوريا ولبنان، وعهد إلى بريطانيا بالانتداب على فلسطين والعراق. لاشك في أن الاحتلال والغزو الاستعماري يؤدّي إلى المقاومة في الدفاع عن الحق في الحياة والحصول على الاستقلال والسيادة على الوطن فأن مقاومة المحتل عمل مشروع ووطني ومن واجب كل مواطن أن يقاوم غزو الأجنبي لأرضه بكافة الوسائل. فلذلك لقد اتخذت المقاومة العربية إزاء سلطة الاستعمار أشكالاً متعددة فمنها قد تكون مسلحة، وقد تكون سياسية، وثقافية وغيرها، وتلك كلّها تعد ضرباً من ضروب المقاومة.

و الشعر هو السلاح الأقوى في ثورات الشعوب وحركاتها الاستقلالية والاجتماعية ورسول الدفاع عن الأرض وانسانها؛ وذلك لأنه يحمل في طياته الثورة والنهوض والبعث والنضال فالشاعر المقاوم يخلق باللغة في ميدان الثقافة معادلاً لها يخلقه الثائر بالعمل في ميدان الحرب لذلك عندما «ابتليت الشعوب بالاستعمار والاحتلال قام الشعراء بمقاومة أساليب الاستعمار وفضح جرائمه، وحث الشعب على مناهضة الطغاة والمستعمرين، وتأكيد إرادة الحياة والصمود، وتمجيد الشهادة والشهداء، والتشبث بالأرض والجذور، وتعزيز الوحدة الوطنية، والتفأل بالنصر على الأعداء» (ضيغمي، ١٣٩٣: ١٩). فالشعر أداة مقاومة حقيقية وفعالة في وجه الاحتلال. من هذا المنطلق يعد «إبراهيم المنذر» من المناضلين المقاومين الذين يسخّرون براعمهم للدفاع عن قضايا وطنهم وأمتهم العربية إبان الاستعمار الغربي. إنّه شاعر لبناني وطني ثائر يحضّ دائماً شعبه على الكفاح والاستقلال ويبدل قصارى جهده في كشف المخططات السيئة الاستعمارية للعدو وإذكاء روح المقاومة بالوعي واستنهاض الهمم في التمسك بالوحدة العربية والقومية وحفظ اللغة العربية أمام الغزو الأروبي. فالمقاومة الشعرية للمنذر تعدّ سلاحاً ناطقاً وصرخة مدوية وثورة عارمة لتحقق الحرية واستقلال وطنه لبنان خاصة والأمة العربية عامة. تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن ملامح المقاومة ضد الاستعمار في شعر الشاعر إبراهيم المنذر بأسلوب وصفي - تحليلي ضمن الإجابة عن الأسئلة التالية:

١. ما هو أهم مظاهر المقاومة ضد الاستعمار في شعر إبراهيم المنذر؟
٢. ما هو موقفه من الاستعمار ونتائجه في لبنان والبلدان العربية؟

فرضية البحث

بما أن قضية الاستعمار بوجوهه المختلفة سياسياً، وثقافياً، واقتصادياً... تعتبر من المسائل الهامة في العالم العربي والإسلامي فقد قام بها إبراهيم المنذر الشاعر اللبناني في فترات الغزو الاستعماري الغربي. عالج الشاعر في أشعاره بإذكاء روح المقاومة والوعي وكشف الخطط السيئة الاستعمارية للعدو وإعادة

١. اتفاقية سايكس بيكو عام 1916، كانت اتفاقاً وتفاهماً سرياً بين فرنسا والمملكة المتحدة بمصادقة من الإمبراطورية الروسية على اقتسام منطقة الهلال الخصيب بين فرنسا وبريطانيا لتحديد مناطق النفوذ في غرب آسيا بعد تهاوي الإمبراطورية العثمانية، المسيطرة على هذه المنطقة، في الحرب العالمية الأولى.

الحقوق الإنسانية المغتصبة ، فجدير بأن يعد المنذر شاعر المقاومة وضد الاستعمار في لبنان خاصة والأمة العربية عامة.

أسئلة البحث

في ما يتعلق بموضوع البحث لم نجد دراسة مستقلة بهذا العنوان ، لكن هناك بحوث و مقالات متعلقة بـ «إبراهيم المنذر وشعره» ، وأدب المقاومة ضد الاستعمار على النحو التالي:

مقالة «الشيخ إبراهيم المنذر» ، كتبه حمكت هلال سنة (١٩٢٥) في مجلة المجمع العلمي العربي ، يقوم فيها الباحث بتحليل أشعار المنذر ويكشف عن فكرة الشاعر في النضال مع الاستعمار والاستبداد.

«ملاحم المقاومة ضد الاستعمار في شعر الربيع بوشامة» كتبها علي ضيفمي ، وأمينة سليمان ورحيم كثير ، في مجلة الجمعية العلمية الايرانية العربية وآدابها ، سنة (١٣٩٣). هذا البحث يقوم بدراسة ملاحم المقاومة ضد الاستعمار في شعر الشاعر الجزائري الشهيد الربيع بوشامة ويبين أن الاستعمار والظلم والاضطهاد الفرنسي هو السبب الرئيس لظهور المقاومة في أدب الربيع بوشامة.

«تجليات ثقافة المقاومة في الشعر العربي المعاصر» ، كتبتها فادية المليح حلواني ، في مجلة العلوم الانسانية جامعة دمشق ، سنة (٢٠٠٥). يستعرض البحث تجليات ثقافة المقاومة في شعر الشعراء المعاصرين.

«ملاحم المقاومة في شعر أبي القاسم الشابي» ، قام بها الباحثان رقية رستم پور ملكي ، و امير فرهنگ نيا في مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها ، سنة (١٣٨٩). يهدف هذا البحث إلى دراسة الظواهر المختلفة للمقاومة في شعر الشابي كما يهدف الكشف عن حياة الشاعر وشخصيته وثقافته.

«ملاحم المقاومة في شعر يحيى السماوي» ، كتبها رسول بلاوي ومرضية آباد ، و نُشر في مجلة آفاق الحضارة الإسلامية ، سنة (١٤٣٥). تهدف هذه الدراسة إلى معالجة مفاهيم المقاومة في شعر السماوي ، ومن أهمها: الحرية والاستقلال ، الدعوة إلى صحة الشعب ، ورفض ظلم الحكام وانتقاد سياساتهم و...

«مظاهر المقاومة في شعر مظفر النواب» ، قام به الباحثان حسن دادخواه وناصر تابع جابري ، سنة (١٣٩١) في مجلة بحوث في اللغة العربية وآدابها. تحاؤل في هذه البحث دراسة مظاهر أدب المقاومة في شعر مظفر النواب ، ويبيّن أن من مضامينه الشعري هجاءً حاداً إلى القادة والحكومات العربية والأوضاع السيئة في البلاد العربية وشعره مفعم بالإشادة بالثوار والفدائيين والشهداء والدعوة إلى المقاومة المسلحة من أجل الحرية والعدالة ، وكذلك دحر الاحتلال ومواجهة الاستعمار

«ملاحم المقاومة ضد الاستعمار في شعر محمد العيد آل خليفة» رسالة ماجستير كتبها إبراهيم لقان ، سنة (٢٠٠٧). قام الباحث بدراسة ملاحم المقاومة ضد الاستعمار في شعر الشاعر الجزائري محمد العيد آل خليفة دراسة فنية.

وأما نحن في بحثنا هذا فقد قمنا بذكر سيرة الذاتية للشاعر، ثم ذكرنا ملامح المقاومة وحلّلناها، ثم أتينا بنماذج من أشعار إبراهيم المنذر وأخيراً قمنا بتحليل النموذج الشعري لتبين موقف المقاومة في شعر إبراهيم المنذر إبان فترات الإستعمار الأروبي على البلدان العربية.

إبراهيم المنذر والمقاومة

إنّ المقاومة رد فعلٍ وغضب عارم أمام هجمة الظالمين سواء كانوا من داخل البلاد أو خارجها، فأدب المقاومة هي «الشحنة التي تتقدّ الوجدان المتعب من الاستسلام أمام (الأمر الواقع) أو الوحش البحري الذي قد يتجسّد حيناً في غازٍ أجنبي، وحيناً آخر في سلطة طاغية وحيناً ثالثاً في قهر اجتماعي... إلى غير ذلك من صور الضغوط التي تلاحق الإنسان أينما كان وفي أي زمان» (شكري، ١٩٧٠م: ٦) لأدب المقاومة على حسب قول علي مصطفى ملامح أخرى في مضمونه: «هي المحور الوطني الذي يكشف عن التشبث بالأرض، وهو المحور القومي الذي يعبر عن الانتماء إلى الأمة العربية، والمحور الإنساني الذي يجعل من حركة الكفاح الذي يخوضه الشعب جزءاً من حركة تحرر عالمية». (علي مصطفى، ١٩٨٦: ٢٤٧) إذا أمعنا النظر في الشعر اللبناني المعاصر وجدنا الشيخ إبراهيم المنذر (١٨٧٥-١٩٥٠م)، من أكبر الشعراء المقاومين، ترعرع وتقدّم في هذه البيئة السياسية والاجتماعية وقد عبر عن موقفه الوطني والقومي والإنساني والثقافي أمام الغزو الاستعماري الأروبي. إنّه أديب لغوي، ولد سنة (١٨٧٥م) في قرية المحيدثة (بلبنان). تلقى علومه الإبتدائية في مدرسة المحيدثة، ثمّ انتقل إلى المدرسة اللبنانية في «قرنة شهبان». مارس مهنة التعليم، فدرّس المدارس الكثيرة والكليات الأدبية. وأنشأ مدرسة «البستان» سنة ١٩١٠م. (البعيني، ٢٠٠٣: ١٩٦) وتلمذ له عدد كبير من أعلام لبنان في الشعر والأدب أمثال: أديب مظهر، ونعمان نصر، وسلّمى صائغ، وإيليا أبي ماضي، والمطران.. (موسى، لاتا: ١). تولى المنذر رئاسة بعض المحاكم وانتخب نائباً عن بيروت في مجلس لبنان النيابي وعمل في الصحافة وترأس جمعيات ونشر في الصحف والمجلات مقالات كثيرة. وكان عضواً في مجمع اللّغة العربيّة في دمشق، وفي المجمع العلميّ اللبناني وفي المجلس الأعلى للتربية والتعليم في لبنان وسوريّة (ينظر: ٢٠١١، الموسوعة العالمية للشعر العربي). كانت له مواقف وطنية وسياسية واجتماعية وأدبية، من أهمها: المطالبة بإلغاء الطائفية وتحريم المرأة والدفاع عن الدستور والتجنيد الإجباري ومناصرة الآداب واللّغة العربيّة والعلوم والفنون الجميلة. في الواقع إنّه كان شخصية فريدة، ثائراً وطنياً، ومصلاً اجتماعياً، ومعلماً إنسانياً، حاول في كتاباته إيقاظ الوعي في ابناء المجتمع ضد الغزو الاستعماري الغربي (البعيني، ٢٠٠٣: ١٩٧). عُرف المنذر بميله إلى السهولة وسلامة الذوق وفي هذا قال فيه أمين نخله: «كان الشيخ إبراهيم المنذر، إذا تلقّف كُرّة البحث في العربيّة، بيّن فرائدَ وجُمَل، بحرّاً لا ساحل! فهو قد أحاط بشادٍ ومقيس، ووقف على غرائب ونوادر، وغاص على دقائق واستقصى أطرافاً، وجمعَ أشتاتاً ما شاء الله له» (موسى، لاتا: ١). وعندما أقيم للمنذر مهرجان تكريم في العام ١٩٤٨، خاطبه الأخطل الصغير بقصيدة منها:

رفعوا على شرف ليوالك / ورعت عيونهم سماك
أحببت هذا النشاء تسد / قبه على ظمها دماك

رَوَيْتُهُ أَدَبَ الْكَلَامِ يَذُوبُ فِيهِ أَصْفَرَاكٌ...

(البعيني، ٢٠٨، ٢٠٠٣)

توفي عام ١٩٥٠م في مستشفى القديس جيورجوس في بيروت على أثر عملية جراحية. ترك المنذر تراثاً أدبياً ولغوياً فذاً في مختلف أنواع الأدب واللغة والمسرح والقصة والرواية والتاريخ والسياسة (موسى، لاتا، ١). وأما إنتاجه الشعري فله ديوانان: «ديوان المنذر»، وديوان «الشعر» وأما أعماله الأخرى فله عدد من الروايات منها: «الأعرابي»، و«الأمير بشير الشهابي»، و«الحرب في طرابلس الغرب»، و«المملوك الشارد»، و«أميرالقصر»، و«علي بن أبي طالب»، و«صلاح الدين الأيوبي»، و«رواية حب الوطن». وله «كتاب المنذر» في نقد أغلاط الكتّاب، و«حديث نائب» استعراض لسياسة البلاد من الاحتلال الفرنسي حتى سنة ١٩٤٣ و«الدنيا وما فيها» في الأدب والاجتماع. (معجم البابطين لشعراء العربية: http://www.almoajam.org/poet_details.php?id=81).

ملاحم المقاومة ضد الاستعمار في شعر ابراهيم المنذر

إنّ أهم ملاحم المقاومة في شعر المنذر تتمثل في الشعر الوطني، الدعوة إلى الأخوة والوحدة العربية والقومية، وإثارة نخوة الرجولة في قلوب الأبطال، والغضب والتمرد على مؤتمر السّلام، وصرخة استغاثة للأخوة العرب بسوريا والعراق، وقوة الإرادة وعلو الهمة في الجهاد، والشهادة في سبيل الوطن، ونشر العلم والتربية الوطنية والحفاظ على اللغة العربية.

«الوطن» والهيّام به والتفاني من أجلها

الشعر الوطني «هو الذي يدور حول قضايا الوطن ومشكلاته السياسية والاجتماعية، والذي يصور حب الإنسان لوطنه ولأبنائه إنه تعبير عن مواقف وآراء قامت في ضمير أبناء الوطن، فوعاها الشعراء وأدركوا أبعادها، وتأثروا بها فعدت لديهم تجربة شعورية حادة، فعبروا عنها تعبيراً صادقا، وأسبغوا عليها من عواطفهم فعدت قادرة للتأثير في نفوس مواطنيهم»

«الوطنية شعور ذاتي يرضخ الإنسان بموجه إلى دوافع نفسية ومنافع ذاتية يتألب مع المجموع البشرية المنتمي إليها تالّباً وجدانياً انفعالياً؛» (رستم بور وفرهنگ نيا، ١٣٨٩: ٨). ولعلّ هذا الشعور تعمق بعد خضوع الوطن العربي لسيطرة الاستعمار فقد ترك هذا الاحتلال جرحاً نازفاً في قلب وروح كل عربيّ. حين نتصفح أشعار المنذر نجد أن حب لبنان يعشعش في خبايا وجوده فالوطن أول وسيلة يلجأ إليه الشاعر لتعبير عن مشاعره الحيّاشة. يتجلّى شعور الوطني هذا في قصيدته «فداؤك يا لبنان أبناؤك الألى» بتكرار عبارة «فداؤك» متوالياً في الأبيات، فداء أبناء الذين يقتحمون الطرق البعيدة، ويشقون البحار ويطون القفار ويطيرون الفضاء طير النسر ويتألّمون من جرحه ويسكرون بهوائه ويحرّكون قلمهم لإيقاظ السحر ويصلّون ويصومون ويدعون ويناجون الله في ليلة القدر كلّهم ملتزمون، مقتدرون ومتفانين في الدفاع عن لبنان وإحيائه عزيزاً على الدهر.

فَدَاؤُكَ يَا لِبْنَانَ أَبْنَاؤُكَ الْأَلَى / يَسِيرُونَ مِنْ قَطْرِ سَحِيْقٍ إِلَى قَطْرِ
فَدَاؤُكَ مَنْ شَقَّ الْبِحَارِ وَمَنْ طَوَى / الْقِفَارِ وَمَنْ رَادَ الْكَوَاكِبَ كَالْتَسْرِ
فَدَاؤُكَ مَنْ غَانَى عَنَاءَكَ وَانْتَشَى / هَوَاءَكَ وَامْتَصَّ الْمِيَاهَ مِنَ الصَّخْرِ

فَدَاؤُكَ مَنْ هَزَّ الْيَرَاعَ وَمَنْ عَلَا / المَنَابِرَ يَلْقِي السَّحَرَ بِالنَّظْمِ وَالنَّثْرِ
فَدَاؤُكَ مَنْ صَلَّى وَصَامَ وَمَنْ دَعَا / وَنَاجَى إِلَهَ الْحَقِّ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ
أَوْلَيْكَ أُنْبَاءَ الْجَبَابِرَةِ الْأَلَى / يَحْيُونَ لِبْنَانَ الْعَزِيزِ عَلَى الدَّهْرِ

(المنذر ، www.adab.com)

إنّ لبنان مسقط رأس الشاعر ومضع هواه ومرتع طفولته وصباه ؛ فنرى المنذر يستغرق في حسه الوطني الخالص ويعبّر عن مشاعره التي تنبع من وجدانه الحي واحساسه المتوقد فقصيدة: «لبنان قدرك في العلى مشهور» تبثّ ذلك الهوى وتصور مقدار حبه وهيامه به. يفخر المنذر بلبنان العلى وقدره المشهور وجبله السّلام الذي لا نظير له وهو مأمّن البؤساء ويجهر بأن بذل دماء في حماه وأهله واجب:

لبنان قَدْرِكَ فِي الْعَلَى مَشْهُورٌ / تَرْنُو إِلَيْهِ بَنُو الْمَلَا وَتُشِيرُ
لِبْنَانَ يَا جَبَلَ السَّلَامِ وَمَلْجَأَ / الْبُؤْسَاءِ مَا لَكَ فِي الْجِبَالِ نَظِيرُ
لِبْنَانَ كُلُّ أَخِي حَجِّي يَصْبُو / إِلَى سَكْنَاكَ حَيْثُ الْمُبْتَغَى مَيْسُورُ
فَطَرُ الْفُؤَادِ عَلَى هَوَاكَ / وَكُلُّ مَنْ يَهْوَى رَبَاكَ فَحَظَّهُ مَوْفُورُ
وَعَزِيزُ عَمْرِي فِي جِمَاكَ / جَعَلْتَهُ وَقْفًا عَلَى أَهْلِكَ وَهُوَ يَسِيرُ

(المصدر نفسه ، www.adab.com)

كان إبراهيم المنذر شاعراً وطنياً يشعر بالمسؤولية تجاه وطنه ومايعانيه ابناء شعبه فنشد أشعاراً وطنياً يلاحظ فيه حب الوطن والتغني به جلياً وملموساً.

الغضب والتمرد على مؤتمر السّلام

أوجدت الدول المنتصرة بعد الحرب العالمية الأولى شكلاً جديداً من أشكال الاستعمار أطلقت عليه «الانتداب» هو حركة توسعية تقوم بها دولة أو (دول) قوية على حساب دولة أو (دول) ضعيفة تستهدف نهب ثرواتها واستعباد أبنائها والقضاء على هويتها. فقد أطلعت الشعراء على مقاصدهم المشؤومة ، ونظمت قصائد في الدفاع عن الوطن ووصفت المحتلين بصور مختلفة ليفضح شناعة أعمالهم ويعرف الاستعمار وحلفاءها المخادعين للشعب العربي لذلك ندّدوا بالمستعمرين ؛ لأنّهم هم الذين قيّدوا بلادهم بالمواثيق الخادعة وشرّعوا القوانين لغير صالحها وأشاعوا في البلاد الفتن والنعرات الطائفية (شيخى وعبودي ، ١٣٩٣: ١١٦). فرأى المنذر قاسى ويلات الحرب العالمية الأولى والثانية ، ثم إن المنذر كانت له طموحات كبيرة ، بالنسبة إلى حرية استقلال بلاده. و إذا بالدول الكبرى تقسم وتعتقد مؤتمراً في جنيف دعت (مؤتمر السلام) لتوضيح الحصاص ، و إذا بالانتداب الفرنسي يخيم على لبنان فيهتف:

يَا وَيْحَ مُؤْتَمِرِ السَّلَامِ وَ وَيْحَ مَنْ / رَاحُوا يُسْتُونُ النِّظَامَ الْعَادِي
جَارُوا عَلَى أَبِيهِ وَأَجْمَلَ بَقْعَةَ / وَسَبَّوْا ذَخِيرَةَ خَيْرِ شَعْبٍ هَادِي

(المنذر ، www.adab.com)

فالسّلام مع المحتلّ مرفوض بالكامل لدى المنذر ، ولقد أبغضه تلك المؤتمّر أشدّ البغض وسخط على أعوانه الذي ستّونا النظام العادي أشدّ السخط ويلعن على جائرين الذين تجاوزوا على أجمل الأرض العربي وشموا أهله الخير.

في قصيدة الشاعر أخرى يقف ضد الانتداب ويهيب أبناء وطنه القيام بالثورة ولا يكفي أن نرى التاريخ ونتغنى به ، بل علينا بالجهاد ، وعلينا بشق العباب واقتحام الصعاب :

لَيْسَ يَكْفِي أَنْ نَرَى تَارِيخَنَا / ضَارِباً فِي قِمَّةِ الْمَجْدِ قُبَابَا
بَلْ عَلَيْنَا الْقُدْرَةَ الْمِثْلِي بَمَنْ / مَلَأُوا الشَّرْقَ جِهَاداً وَطِلَاباً
لَيْسَ فِي دُنْيَاكَ حِطّاً عَبثاً / إِنَّمَا الْحِطُّ لِمَنْ شَقَّ الْقُبَابَا

(المصدر نفسه ، www.adab.com)

الوحدة العربية والقومية

القومية صلة اجتماعية عاطفية تنشأ من الاشتراك في الوطن والجنس ، واللغة والمنافع و قد تنتهي بالتضامن والتعاون إلى الوحدة والتمسك بالموضوعات التي تهتم كل أبناء الواحدة والتحمس لها من حيث الاتجاه نحو الدفاع عن القضايا الوطنية (وهبة ، ١٩٨٤ : ٣٠٠). كان من أولويات فرنسا عند استيلاء قواتها على لبنان وضع بذور الفرقة والخلاف فيها ومحو عروبتها وإسلامها حتى لا يتطور مستوى الوعي لدى هذا الشعب ويتمكن الاستعمار من تجزئته و يمكن السيطرة الكاملة عليه. وأن المنذر هو أكثر شعراء لبنان عناية بهذا الجانب ، فتعالى هتافه بالقومية ، ودوّى صوته بالوحدة ؛ إذ يقن أنّ الوحدة حصن لوطن العربي المحتلّ ويدراً عنه مخاطر الأجنبي. فلذلك نلّس في أبياته روح الأخوة والتعاون وينادي بالبلدان المحتلّة (سورية ، لبنان والعراق والفلسطين) إلى الإتحاد ضد الاستعمار المطامع :

يَا فِتْيَةَ الْعَرَبِ إِنْ الْعِلْمَ مَفْخَرَةٌ / وَأَهْلُهُ الْغُرُّ إِخْوَانُ أَحِبَّاءَ
يَا فِتْيَةَ الْعَرَبِ إِنَّا نَظَرُونَ إِلَى / جُهُودِكُمْ وَهِيَ كَالْأَعْرَاقِ شَحَاءَ
مَا فِي فِلَسْطِينَ أَوْ أَرْضِ الْعِرَاقِ وَلَا / لِبُنَانٍ أَوْ سُورِيَةَ إِلَّا أَشْقَاءَ
جَارَتْ عَلَيْهِمْ يَدُ الْبَاغِيْنَ فَاعْتَرِبُوا / فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ وَالْأَيَّامِ سُودَاءَ
مَنْ كُلِّ شَهْمٍ إِذَا نُودِيَ لِمَكْرَمَةٍ / لَبِّي نِدَاءَ الْمَنَادِي وَهُوَ مِعْطَاءَ
لَا يَعْدُمُ الْحَقُّ أَنْصَاراً تُوَيِّدُهُ / وَالْحَقُّ فِي الشَّرْقِ كَالنَّبْرَاسِ وَضَاءَ

(المنذر ، www.adab.com)

ولقد علا المنذر صوته مادحاً للعروبة و ذائداً عن العرب وداعياً إلى الوحدة العربية وينتخب الأسلوب الخطابى الوعظى على الألفاظ الحماسية كي يؤثّر في قلوبهم ؛ فنراه يجعل نفسه لوجه أبناء العراق ، والفلسطين ، سورية ولبنان ويناديهم: «يا فتية العرب» بأن كلّهم أشقاء قد جارت عليهم يد الباغين فاعتربوا في الشرق والغرب ولكن لا يعدم الحقّ أنصاره بل لبى ندائه كلّ شجاع مريد المكرمة ويضحى بنفسه في دفاعهم فنور الحقّ لن ينطفأ في الشرق بل منور كالنبراس فلذلك الوحدة والتعاون يعد سلاح المقاومة الأمضى ومن أهم مقومات النصر على الأعداء.

وفي نموذج أخرى ، يسلم الشاعر على جمعية عربيّة يتكلمون بـ«اللسان العربي» ؛ ذلك لأن تعتبر اللغة العربية من أسباب اتحاد العرب ، وعدم تمزيق شملهم طول التاريخ كما يقول عمر الدقاق « أما كون لغة الضاد جامعة للسان و إحدى المقومات الرئيسية للشعور القومي والرابطة الأساسية بين الشعوب العربية فقد عبر الشعراء عن ذلك الجانب تعبيراً واعياً يفوق ما كان منهم تجاه المقومات الأخرى للقومية العربية» (الدقاق ، ١٩٨٥ : ٢٣٣-٢٣٤) والشاعر يستمرّ في قصيدته بفخره ويعزّ بشجاعة العروبة وأصول قومية عربية ووجود العربي وعطاءه البدوي الذي يشكّل جمعية العروة الوثقى للأيتام :

سلام على جمعيتي عربيّة / لمن نطقوا بالضاد تنتهج الطرّقا
 بها من حُماة الغُرب كلُّ فتى له / صفاتٌ علّت روحَ البطولة بل أرقى
 هم خير إخوانٍ تطيب العُلى بهم / وقد شرفوا أصلاً كما كرموا خلقاً
 وكلُّ امرئٍ حرّ الخلال مهذبٌ / يُحيي معي جمعيتي العروة الوثقى

(المصدر نفسه ، www.adab.com)

ومايرز للعيان في شعر المنذر هي الدعوة إلى الوحدة بين البلاد المحتلّة تحدياً للغرب الغاصب باعتباره ممثلاً للاستعمار. فالأرض العربي لا تكتمل صورتها بمعزل عن الوحدة ، والشخصية لا تأخذ معناها بمعزل عن العروبة ، والتحدي لا يأخذ معناه بمعزل عن العروبة والتعاون.

إثارة نخوة الرجولة في قلوب الأبطال المتحرّرة

إنّ شعر المقاومة كسعر رسالي ، أحد أهمّ أهدافه ضحّ الحسّ المقاوم في شرايين الشعب ، وتعميق وتجذير الانتماء المقاومي في ذات الانسان (عبدالحليم ، ١٩٨٨ : ٤٦). فالشاعر المقاوم والكفاح يأجج المشاعر الثوري ونخوة الرجولة في قلوب الأبطال ضد الطاغين. قد تجلّت وتبلورت هذه المشاعر النضالية والثوريّة بتمامها في قصيدة عنوانها «أثبت وجودك أيها الرّجل». يشجع الشاعر فيها رجال الحرب إلى اثبات بطولتها في ميدان الحرب بالعمل ، واكتساب الفخر في صعودها إلى قمة المجد وطرد العبودية والذلة ويحرّكها أن تكون في ميادين العلى كالأسد الشجاع لا الثعلب الخائف الذي يستعوى ويستسلم بل يجب على البطل أن يذوق طعم المرّ صابراً حتى يذوق طعم العسل بعدها ولئن سقط على الأرض فعليه أن يستنهض ويطيّر في الجو طير النسر:

أثبت وُجودك أيها الرّجل / وأعمل فخيرُ النَّاسِ مَنْ عملوا
 وأهد فجهدُ المرءِ يكسبه / فخراً إلى أوج العُلى يصل
 كُن في ميادين العُلى أسداً / لا تُعلباً يعوي ويمتثل
 دُقْ علقمَ الحدثان مُصطبراً / حتّى يجيبك بعدها العسلُ
 ولئن نخب في الأرض قاطبةً / فاصعد وطر في الجو يا بطلُ

(المنذر ، www.adab.com)

وفي موضع آخر يصف البطل المتحرّر بأنّ له قلب يساطع نور الرشد عنه ويهدي به مظلل الطريق ،
وأيضاً يلهب نار الغضب عنه ليحرق كل ظالم يظلم الضعفاء :

الحُرُّ مَنْ ذَادَ عَنْ اوطَانِهِ وَلَهُ / قلبٌ تلامسُ فيه النورَ والنَّارَ
بالتُّور يهدي الذي ضلَّ السبيلَ / على جهلٍ وبالنار يُصلِي كلَّ من جارا

(المصدر نفسه ، www.adab.com)

يدعو المنذر ، دائماً أبطاله من الثوّار والمجاهدين إلى الأعمال الفدائية المسلّحة ضد المستعمرين .

صرخة التعاون والإستغاثة

بمرض واحد وهو الاحتلال أو الانتداب الأروبي ونجد ميزة خاصة لهذه الفترة وهي التعاطف بين العرب وخاصة بين الشعراء. فوجد لدى إبراهيم المنذر تعاطفاً كبيراً مع آلام السوريين والعراقيين تنبعث في نصوصه الشعري صرخة استغاثة للإخوة العرب بسوريا والعراق فتغنّى في قصيدة «يا قبلة الشام بل يا درّة الشام» بأمجاد سوريا وحضارتها الإسلامية:

يا قبلةَ الشّام بل يا درّةَ الشّام / كم في سمائك من وحي وإلهام
يا روح سوريا الرّاقِي وسؤددها / الباقي وبدر سناها السّاطع السّامي
دمشق في صفحات المجد خالدة / ذكراك تروى يا جلال وإعظام

(برغوثي ، www.adab.com)

إنّ اللغة مرآة حال الأمة وسجلّ مفاخرها والشاهد على مجدها في المجالات الاجتماعية والأدبية والسياسية والإدارية ، تعزُّ بعزّة أمتها ، وتذلُّ بذلتها. (أحمد عثمان ، ٢٠١١: ٩). إن لغة المنذر الشعري يصف دمشق وجذورها في التاريخ الإسلامي ، مشيراً إلى أنّها كانت من مهابط الوحي الإلهي ومحطة الأديان لكن قد حزن الشاعر لما حلّ بها من أذى الاستعمار فيدافع عنه باستحضار ماضيه الجميلة وفخر بقبلة الشام ونورها السماوي.

الشاعر في قصيدة اخرى عنوانها «أبني العراق الأكرمين حللتم» يخاطب بني العراق بحرف النداء «أ» للقريب بأنهم قربوا وسكنوا في بيتٍ زادوا نوره بأنسهم ، وهما أخوان (لبنان وعراق) ، لهما أم العروبة والوفا و لهما أب يحيهما وإن نزل العراق مصيبة يغفل دم أبناء لبنان لتساعد أخيه.

أبني العراق الأكرمين حللتم / ربعباً بأنسكم يزيد سناه
أخوان أمهما العروبة والوفا / لهما أب يحيا به ولداه
إن نابكم خطبٌ نهبٌ لدفعه / كأخ يساعد في الخطوب أخاه
أو نابنا ضرٌّ فأنتم بيننا / روح التّعاون والتّدى والجاه

(المصدر نفسه ، www.adab.com)

فإن الاشتراك في الآلام، والأمال، واللغة، والتراث، والعروبة يبعث الشاعر اللبناني ليمتزج جسده بحسب أخيه العرب، وتلتقي مشاعره بمشاعره، فيتجاوز حدود الإقليمية.

قوة الإرادة وصلابة العزيمة في الجهاد

«لقد كان شعر المقاومة متفائلاً منذ البدء» (كنفاني، ١٩٦٨: ٨٥)، شاعر المقاومة يأمل أملاً كبيراً بالمستقبل وقدرة الشعب على تغيير مصيره إذا توفرت فيه العزيمة والإصرار للمكافحة والنضال. لذلك إذ الشعب كان مؤمناً بالحرية والنضال في سبيل الاستقلال ازداد القوة، والصمود فالتفاؤل يقوي الإرادة ويبعث الجد في الكفاح والإباء والترفع عن الصغائر والدنيا. نرى الشاعر في القصيدة التالية يتكلم عن الجد والحزم والجلد الذي يغني الإنسان ويبلّغه إلى المجد والحرية والعيش الكريم وإذا اشتدّ صروف الحادثات والجهاد والاقدام والهمة يفلجها:

هو الجدُّ حتّى يُغني الرجلَ الجدّا / هو الحزمُ حتّى يبلغ الحازمُ القصدا
هو السهر المصني هو الجلد الذي / يذيب القوى أو يدرك الساهر المجد
جهادٌ واقدامٌ وصبرٌ وهمّة / يشلُّ صروفَ الحادثاتِ إذا اشتدّا

(المنذر، www.adab.com)

وكان المنذر دائماً يحرك إرادة الشعوب على الجهاد ومقاومة الغاصبين وابتعاد عن الكسل والقعود استعمالاً للمثل «من جدّ وجد من ذرع حصد» لتأثير وإثارة الهمم والعزائم:

مَنْ جَدَّ يَحْضُ فَازَ ، وَمَنْ خَانَتْهُ هِمَّتُهُ / هَوَى ، وَمَا خَابَ فِي الْمَضْكَارِ عَدَاءُ
إِنَّ الْجِهَادَ حَيَاةٌ ، وَالْحُمُولَ زِدَى / وَطَيْبِي الذِّكْرَ بَعْدَ الْمَوْتِ أَحْيَاءُ

(المصدر نفسه، www.adab.com)

وفي قصيدة «يا بني وطني»، القاها الشاعر في حمص سنة ١٩٣٢، يقول: إذا اشتعل رأسي شيباً ما وهن عزمي ولا قلبي ثاب عن مقاومته بل أنا كالسيف إيماني قاطعة وكلّما شحذته صروف الدهر أصبح ساطعاً مصقولاً أمام العدو:

إِنْ يَكُنْ قَدْ شَابَ رَأْسِي كَبِراً / مَا وَهَى عَزْمِي وَلَا قَلْبِي تَابَا
أَنَا كَالسَيْفِ إِيمَانِي كُلَّمَا / شَحَذْتَهُ حَادِثَاتُ الدَّهْرِ طَابَا

(المصدر نفسه، www.adab.com)

كما نلاحظ في هذين البيتين، فإن المنذر يستعمل مضمون آية «قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا..» (مريم / ٤) من سورة مريم؛ كناية عن الشيخوخة هو في فتوته وقوته.

«الشهادة» في سبيل حبّ الوطن

يعتبر الشهادة نموذجاً من حب الوطن؛ لأن الشهيد يبذل كل غال وثمين في سبيل صيانة عزة وطنه وحرية. والشهداء أحياء، ولا يمحي ذكرهم الزمان فكيف تنس الشهيد؟ وهو الذي بذل ما أحب له وضحي بنفسه في سبيل وطنه. فإذا بكل قطرة دم اريقت من جسده، تحولت إلى عدالة، وحرية وكرامة وحياة وهم أحياء؛ لأن ذكرهم خالد في الناس وهم أحياء؛ لأنهم يرزقون عند ربهم: «لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ» (آل عمران: ١٦٩). «الشهادة تعني الحضور والمعاناة، فالشهيد يكون حاضراً ومعانياً سفك دمه، أو يكون شاهداً على القوم الظالمين.» (مقدم متقي، ١٣٨٩، ٩٠). تميز شعر المنذر بتكريم الشهادة وإبراز أهمية التضحيات التي قدمها الشهداء ويحيى المنذر ذكرهم ليكون رمزاً للبطولة الحقة وقوة حركة فاعلة للأجيال القادمة:

شهداء الظلم قوموا وانظروا / ناشراتِ الحقِ تطوي الجورَ طَيًّا
 هذه الأرضُ رواها دُمُكم / ويحِقُّ أنبتت عدلاً جنيًّا
 إنَّ أوطانكم ترعى لكم / أحمد لذكر وتبكيكم مليًّا
 وغدت أرواحنا في ظلِّ / أرواحكم أمناً وخيراً تنفيًّا

(المنذر، www.adab.com)

الشاعر يخاطب الشهداء الظلم ويقول: قوموا وانظروا كيف أصحاب الحق مثلكم يهلك الظلم وأنتم سقيتم أرض الوطن بدمكم ونشأ منه ثمرة العدل و أنتم ضحيتكم بحياتكم حتى نعيش في حياة جديدة بالأمن والرخاء.. فالحرية لم تحصل إلا بعد أن يستشهد لها جماعة، والموت هنا من أجل الحرية أصبح ثمناً للحرية والعدالة. داعياً أبناء الأمة إلى نبذ طوق المذلة عن أعناق الكرامة والعزة. في الأبيات الأخرى يتحدث الشاعر عن عزة الشهداء -بصنعة تأكيد المدح بشبه الذم- ويقول أنما ذنبكم هو أنتم لم ترتضوا العيش الدُّنيا في ظلِّ الاستعمار بل أنتم فضلتُم الموت الكريم على الدُّل والهوان في الدنيا ويكشف الدهر سركم لأبناء الشعب؛ ولن ينسى ذكركم بل تكونوا خالدين وأحياء عند الأجيال القادمة.

ذنبكم كان لديه أنكم عُصبةٌ / لم ترتضَ العيشَ الدُّنيا
 ساقكم للشنق والموتِ فَيَا / سعد من أعدمه ظلماً وغيًّا
 حادثاتُ الدهرِ جلتِ حكمةً / منكم للشعبِ إذ كان نسيًّا
 إن من مات فدى أوطانه / سوف يبقى بخلودِ الذكرِ حيًّا

(المصدر نفسه، www.adab.com)

والشهيد في سبيل الوطن يُهاجم المستعمر، ويوقظ الشعب ويُبصِّره بوجوده؛ لكي يهبَّ من سباته على ثورة تطهر البلاد وتطرد المحتلَّ.

في نموذج أخرى الشاعر يسلم على أرواح الشهداء الطيبة التي فقدوا أو نفوا البلد نفيًا أو أعدموا بالشنق في سبيل المقدسة الوطن. مازال يسلم على رفات الأحرار المطهرة كالدرر يدفن لكن لا يحزن لشهادتهم بل يفخر بأنهم نفخوا بشجاعتهم روح البطولة والأريحية والصدقة في النفوس:

سلامٌ على أرواحٍ مَنْ فُقدوا طويًّا / وَ مَنْ أزهقوا نفيًّا وَ مَنْ أعدموا شنقًا
سلامٌ على أجسادهم حيثُ سَجِيت / فَإِنَّ رُفاتِ الحرِّ كالدرِّ بل أنقى
وَ إن هُم تَفانوا في سَبيل بلادهم / فَقد بعثوا فيها الشُّجاعة والصدقا

(المصدر نفسه ، www.adab.com)

يبدو أن الشاعر لا يرثي الشهداء للإبكاء ، وذكر محاسنهم ووصف أشكالهم والتحسر على فقدانهم ؛ بل تصويره للشهداء تصوير خاطف ، ليوقر جهدهم وطاقتهم الانفعالية على المقاومين والمناضلين ضد الظلم والاستعمار. ولهذا أشعاره مليئة بالافعال والحركة والنبض الانساني.

التمسك و الحفاظ على اللغة العربية

«إن وحدة اللغة لأية أمة دليل على وحدتها الفكرية والروحية ، وإذا حرص الشعب على لغته وخصائصها فذلك يعني حرية الشعب الذي يتحدث بها ، وتحقيقاً لوجوده في الحياة. وأما إذا أهمل الشعب لغته وفضل عليها لغة أخرى ، أو رفضت عليه فهو في صنف العبيد لا يقدر على الاستقلال بنفسه ، ولا يستفيد من ماضيه. (لقان ، ٢٠٠٧ : ٦٥). فاللغة العربية هي لسان الأمة العربية وترجمان أفكارها وخزانة أسرارها وحضارتها الإسلامية والإنسانية وحافظة دينها وحرية وعروبته فاللغة العربية مظهرًا لكرامتهم وعنوانًا لبقائهم ، وشعارًا للنهضة العلمية ، ولسانًا يحمي العروبة والإسلام من بلاء الاستعمار ومضايقته (عباس ، ١٩٨٤ : ١٢). إن أشبع حرب ثقافية شنها الفرنسيون في بلاد العربية هي محاربة اللغة العربية. كان للشاعر إبراهيم المنذر دور كبير في الدفاع عن اللغة العربية ، سواء من خلال تدريسه لها بالمدارس التي أنشأها ، أو من خلال ما كان يديجه من مقالات ينشرها في الصحف والجرائد ، أو من خلال القصائد الغرّ التي كان ينشدها:

لُغتي فاقت اللغات جميعاً / واستقلّت بقبضة الصولجان
كلّما مرّت السنونُ عليها / تتجلى بثوبها الأرجواني
وهي مهمّما تجافت الناسُ عنّها / لغة السحر والنهي والمعاني
أيّها الناطقون بالضاد صُونوا / أرضكم من طوارق الحدّثان

(المنذر ، www.adab.com)

إن العربية أكثر اللغات السامية تداولاً وأكثرها انتشاراً واستخداماً ، وذلك لاحتفاظها على مقومات اللغة السامية الأم أكثر من أي لغة سامية أخرى لهذا إن هذه اللغة قد بلغت حد كماله ففاقت اللغات بكثرة مفرداتها ودقة معانيها ، وحسن نظام مبانيها. فاللغة العربية من أقدم اللغات الحية فالشاعر يفخر

بهذه الميزات لغته التي له قبضة من الصولجان ولاتزال تتجلى بثوب الأرجواني وفي ريعان القوة والنمو مع قدوم العصور وهي مهما ابتعد الناس عنها مازال لغة السحر والعقل والمعاني.

العلم و الصحة والتربية الوطنية

التربية الوطنية هي ذلك الجانب من التربية الذي يشعر الفرد بموجبه صفة المواطنة ويحققها فيه ، وهي أيضاً تعني تزويد الطالب بالمعلومات التي تشمل القيم والمبادئ والاتجاهات الحسنة ، وتربيته إنسانياً ، ليصبح مواطناً صالحاً ، يتحلى في سلوكه وتصرفاته بالأخلاق الطيبة ، ويملك من المعرفة القدر الذي يمكنه من تحمل مسؤولية خدمة دينه ووطنه ومجتمعه (شاتي يونس هندي ، ٢٠٠٩: ١٧) قد كان المنذر معلماً مرشداً واعظاً أكثر احتكاكاً بالشبيبة في المدارس ، وبعامّة الناس في المحافل والمناسبات يبدد غشاوات الجهل المظلة بالعلم والتربية الوطنية فقد تناول هذا الموضوع في شعره ، يؤكد على التربية المختلفة ؛ الفنية والعلمية ، والقومية والاجتماعية والخلقية و فوائد العلم كالعزة والافتقار والاستقلال والسيادة فيقول:

ما كانَ الاستقلال ، يوماً ، بالألي / يتفاخرونَ وينشدونَ غلاة
بل بالذي عمّرَ الديارَ فصارعَ كلُّ / مواطنٍ يعتزُّ في دنياه
منَ عالمٍ أو صانعٍ أو عاملٍ / أو زارعٍ في الحقلِ طاب جناهُ
أو مُحسِنٍ ، يسراهُ لا تدري بما / فعَلتُ بِطَيَّاتِ الدُّجَى يمناهُ
هؤلاءِ أعمدةُ البناءِ ، وقادةُ / الجبلِ الأشمِّ الرَّافعونَ ليوهُ

(المنذر ، www.adab.com)

يصرخ المنذر في بني قومه في قصيدة رائعة عنوانها «ليعيش نصرانينا والمسلم» وقد ألقاها في نادي مدرسة الأحد بحفلة المدرسة الأهلية في حزيران ١٩٢٠ ، يخاطب بني قومه من النصراني والمسلم بأن نور الكنيسة وصوت المؤذن لاينفع إن لم يكن تعليم الأولاد وتهذيبه وطنياً وهو بنظره الثاقبة ووعيه وثقافته العميقة يرى مواضع الداء ، فيبينها لأبناء مجتمعه ويشير إلى الدواء التي ترفع الداء وهي توحد بالعلم والابتعاد عن النعرات الطائفية والدينية ليعيش نصرانئنا والمسلم:

يا قومُ ما نور الكنيسةِ يسطعُ / كلاً ولاصوتُ المؤذنِ ينفعُ
فكلاهما عبثٌ إذا لم تدفعوا / وتهذبوا أولادكم وتعلموا
يا قوم إنَّ الداءَ معروفٌ ولم / ترقَّ الشعوبُ بغيرِ أربابِ الهمم
فشكوا بكلِّ صراحةٍ علناً وكم / قتلَ المريضَ تسنُّ وتكتمُّ
يا سادتي ما في صحافتنا هدى / هي فرقت بين المسيح وأحمد
فتوحدوا بالعلم يا أهل الندى / ليعيش نصرانئنا والمسلم

(المنذر ، www.adab.com)

و ثورة الشُّعوب ضدَّ الاستعمار يجب أن تتماسك فيها وحدة الشعب بشتَّى طوائفه المسلمة والمسيحيَّة ؛ من أجل الحرِّيَّة التي ينشدها الشَّعب ، ويدعو الشاعرُ إلى توحُّد الصفوف ضد الاستعمار.

الخاتمة والاستنتاج

أهم ما استنتجنا من خلال دراستنا لهلامح المقاومة في شعر الشاعر إبراهيم المنذر هي:

- لقد كان إبراهيم المنذر شاعراً وطنياً ثائراً ، وجاءت أشعاره صوراً صادقة من المقاومة والكفاح والدعوة إلى التفاني في سبيل استقلال الوطن.
- النزعة الوطنية الثائرة هي من أول ملامح المقاومة في شعر المنذر لذلك كنا نراه دائماً يخرج القصيدة تلو القصيدة ملتهمه بحماس الوطنية متأججة المشاعر يريد بها أن تنتهض أمتها.
- السلام مع المحتلّ مرفوض بالكامل لدى المنذر ؛ ولقد أبغض الاحتلال الفرنسي أشدَّ البغض وسخط على أعوانه أشدَّ السخط فيقف ضد الانتداب الفرنسي اذا الدول الكبرى تقتسم وتعدّد مؤتمراً في جنيف (مؤتمر السلام) لتوضيع الحصص.
- نلمس في أبياته روح الأخوة والدعوة إلى الوحدة العربية والقومية في البلاد المحتلة سوريا ، والعراق ، والفلسطين ولبنان تحدياً للغرب الغاصب باعتباره ممثلاً للاستعمار.
- المنذر يقوم بإثارة نخوة الرجولة في قلوب الأبطال ويدعوهم إلى الأعمال الفدائية المسلّحة ضد المستعمرين والمحتلّين ونبذ المذلة عن أعناقهم.
- إن الوطن لدى المنذر لا ينحصر بوطنه لبنان مسقط رأسه بل الاشتراك في الآلام ، والآمال ، واللغة ، والتراث يسبب أن يتناول إلى البلدان العربية الأخرى كالعراق وسوريا فنجد لدى إبراهيم المنذر تعاطفاً كبيراً مع آلام السوريين والعراقيين فتنبعث في نصوصه الشعري نيران غضب في وجه المغتصب ، وصرخة استغاثة للإخوة العرب.
- يؤكّد المنذر في أشعاره على قوة الإرادة وعلو الهمة في الجهاد فيلزم الجد والاجتهاد وبذل الطاقة وابتعاد عن الكسل والقعود.
- يعتبر الشهيد نموذجاً من حب الوطن في شعره ؛ لأن الشهيد يبذل كل غال وثمين في سبيل صيانة عزة الوطن وحرّيته فلا يزال الشهداء أحياء ولا يمحي ذكرهم الزمان بل ذكرهم قوة حركة فاعلة للأجيال القادمة.
- قد كان المنذر معلماً مرشداً واعظاً أكثر احتكاكاً بالشبيبة في المدارس ، وبعامّة الناس في المحافل والمناسبات يبذل غشاوات الجهل المظلمة بالعلم والتربية الوطنية فقد تناول هذا الموضوع في شعره ، يؤكد على تعليم الأولاد وتربيتهم الفنية والقومية والوطنية وتوحدهم بالعلم ليعيش نصراً والمسلم.
- كان لإبراهيم المنذر دور كبير في الدفاع عن اللغة العربية ، سواء من خلال تدريسه لها بالمدارس التي أنشأها ، أو من خلال ما كان يدرجه من مقالات ينشرها في الصحف والجرائد ، أو من خلال قصائده الغرّة التي كان يخاطب أبناء العرب بلسان عربي لإبطال كيد الكائدين وتحكيم قوام القومية والعروبة.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- البعيني، نجيب (٢٠٠٣)، موسوعة الشعراء العرب المعاصرين، بيروت، دارالمناهل.
- خليل، بكري، (٢٠٠٤)، الفكر القومي وقضايا التجدد الحضاري، مكتبة مدبوليف القاهرة، ط الأولى.
- الدقاق، عمر (١٩٨٥)، الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث، بيروت، دار الشرق العربي.
- رستم بور ملكي، رقية وامير فرهنك نيا (١٣٨٩). «ملاحم المقاومة في شعر أبي القاسم الشابي»، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، العدد ٤.
- شاتي يونس هندي، سمية (٢٠٠٩)، رسالة ماجستير؛ تحليل كتب التربية الوطنية للمرحلة الأساسية الدنيا في المنهاج الفلسطيني، جامعة النجاح الوطنية كلية الدراسات العليا.
- شريف عسكري، محمد صالح؛ باقر رولاشاني، زهره (١٣٩٠)، «مفهوم الوطن وتجليات الوطنية والوحدة عند سحر خليفة من خلال ثنائيتها: الصّبار وعبّاد الشمس»، بحوث في اللغة العربية وآدابها، العدد ٤، ص ٦٥-٨٠.
- شكري، غالي (١٩٧٠م)، أدب المقاومة، ط ١، مصر، دارالمعارف.
- عثمان، حمزة أحمد، (٢٠١١م)، «اللغة العربية؛ مكانتها وقضاياها اللغوية»، فصلية إضاءات نقدية، السنة الأولى، العدد الثاني، ص ٩-٣١.
- شيخي، علي رضا وعبودي، جعفر (١٣٩٣)، «الاستعمار وأساليب مكافحته في شعر الجواهري وشهريار»، بحوث في الأدب المقارن، السنة الرابعة، العدد ١١، صص ١١٥-١٣٧.
- ضيغمي، علي؛ سليمان، أمينة وكثير، رحيم (١٣٩٣)، «ملاحم المقاومة ضد الاستعمار في شعر الربيع بوشامة»، مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها، السنة ١٠، العدد ٣١، ص ١٩-٣٨.
- عباس، محمد (١٩٨٤)، البشير الإبراهيمي أديباً، الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، المطبعة الجهوية بوهران.
- عبدالحليم، محمود (١٩٨٨م). الجهاد في الاسلام، ط ٢، القاهرة، دارالمعارف.
- علي مصطفى، خالد (١٩٨٦)، الشعر الفلسطيني الحديث، دارالشؤون الثقافية العامة.
- گودرزى لمراسكي، حسن وجواد محمد زاده (٢٠١٥م). «ظاهرة الحرية والوطنية في أشعار أبي القاسم اللاهوتي وجميل صدقي الزهاوي»، مجلة اللغة العربية وآدابها، السنة ١١، العدد، ص ١٥٩-١٨٤.
- لقان، إبراهيم، (٢٠٠٧)، رسالة الماجستير «ملاحم المقاومة ضد الاستعمار في شعر محمد العيد آل خليفة»، جامعة منتوري، قسنطينة.
- مصطفوي نيا، محمد رضي؛ رحمني، ابوالفضل (١٣٨٧)، «الوطنيات في اشعار ملك الشعراء بهار ومعروف الرصافي»، مجلة اللغة العربية وآدابها، السنة الخامسة، العدد الثامن، ص ١٠٣-١٢٢.
- مقدم متقي، امير (١٣٨٩)، «الشهادة والشهد في الشعر العربي المعاصر»، آفاق الحضارة الاسلامية، السنة الرابعة عشرة، العدد الأول، صص ٨٥-١١٦.
- كتفاني، غسان (١٩٦٨م)، الادب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال، ط ١، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
- السقار، منقذ بن محمد (١٤٢٧)، الاستعمار في العصر الحديث ودوافعه الدينية، مكة المكرمة.
- وهبة، مجدي؛ المهندس، كامل (١٩٨٤م). معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط ٢، بيروت، مكتبة بيروت.
- هلال، حكمت (١٩٢٥)، الشيخ إبراهيم المنذر، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٨٠، الجزء ٤.
- المنذر، إبراهيم (٢٠١١)، معجم البابطين لشعراء العربية في القرن التاسع عشر والعشرين / صفحة البداية

موسى ، منيف (لاتا). « من ملامح الشيخ إبراهيم المنذر شاعراً » ، المجلة التربوي
<http://www.crdp.org/ar/details-edumagazine/121/7289>
المنذر ، إبراهيم (٢٠١١). الموسوعة العالمية للشعر العربي.
<http://www.adab.com/modules.php?name=Sh3er&doWhat=ssd&shid=658>

COPYRIGHTS

© 2023 by the authors. Licensee Islamic Azad University Jiroft Branch. This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0) (<https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>)

الاستشهاد إلى: سجادي سيدابوالفضل ، جرفي محمد ، كوچكي نيت زهرا ، المقاومة الوطنية ضد الاستعمار
في شعر ابراهيم المنذر الشاعر اللبناني ، دراسات الأدب المعاصر ، السنة ١٥ ، العدد ٥٧ ، ربيع ١٤٤٤ ،
الصفحات ٧٦-٥٩.

